



قراءة القرآن



قراءة القرآن

قراءة القرآن للناس بأجرة:

السؤال: ما حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن؟ وهل ورد في ذلك وعيد؟

الجواب: أخذ الأجرة على قراءة القرآن حرام، مثلاً: إنسان يقول: أريد أن أقرأ لكم بأجرة، هذا محرم وليس له ثواب.

وأما أخذ الأجرة على تعليم القرآن فلا بأس به، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»^(١)، ولأن النبي ﷺ جعل تعليم القرآن مهراً^(٢)، والمهر عوض.

ولأن النبي ﷺ أجاز أخذ الأجرة على القراءة على المريض، كما في قصة أصحاب السرية الذين نزلوا ضيوفاً على قومٍ من العرب، فأبى هؤلاء القوم أن يضيفوهم ففتحوا ناحية، فسلط الله على رئيسهم عقرباً فلدغته، وأتوا إلى الصحابة قالوا: «هل فيكم أحد يقرأ؟» قالوا: نعم، لكن لا نقرأ لكم إلا بشيء، فأعطوهم قطيعاً من الغنم، فقرأ عليه القارئ بسورة الفاتحة، فقام اللديغ كأنما نشط من عقال وأخذوا الغنم، وأتوا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال: «خذوا، واضربوا لي معكم بسهم»^(٣). [من فتاوى ابن عثيمين]

(١) صحيح البخاري (٥٤٠٥).

(٢) رواه البخاري (٤٨٥٤)، ومسلم (١٤٢٥).

(٣) رواه البخاري (٥٤١٧)، ومسلم (٢٢٠١).



• دعوى عدم مشروعية قراءة سورة (تبت) في الصلاة:

السؤال: كنت مرة أقرأ في صلاتي سورة المسد، فسمعتني بطريق الصدفة أخت لي فقالت لي: إنه لا يصح قراءة هذه السورة وتكرارها في الصلاة؛ لأنها لعنة لعن الرسول ﷺ، فذكرت لها أنه مشرك كافر، وقد آذى الرسول ﷺ، ولكنها أصرت على كلامها، فأرجو إفادتي إذا ما كنت على خطأ أو صواب.

الجواب: لا حرج في قراءة سورة (تبت) كغيرها من السور فهي من جملة سور القرآن الكريم، وفيها بيان حال أبي لهب وما حكم الله عليه من الخسران ودخول جهنم هو وزوجته لكفرهما بالله، وإيذائهما رسول الله ﷺ، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسْرَمْتُهُ﴾ [المزمل: ٢٠]. ويقول النبي ﷺ للمسيء في صلاته: «ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن»^(١)، وهذا النص القرآني والنص النبوي يعلمان سورة تبت وغيرها، والخلاصة: أن الصواب معك أيتها السائلة.

أما أختك فقد غلطت، وعليها التوبة إلى الله سبحانه من قولها وإنكارها؛ لأنها قالت قولاً باطلاً، وقالت على الله بغير علم. نسأل الله لنا ولك ولها الهداية والتوفيق.

[من فتاوى ابن باز]

• حكم رفع الصوت بالتلاوة في المسجد:

السؤال: ما حكم قراءة القرآن في المسجد بصوت مرتفع مما يسبب التشويش على المصلين؟

الجواب: حكم قراءة الرجل في المسجد في الحال التي يشوش بها على غيره من المصلين، أو الدارسين، أو قارئ القرآن، حكم ذلك حرام؛ لوقوعه فيما نهى عنه

(١) سبق تخريجه.



النبي ﷺ، فقد روى مالك في الموطأ عن البياضي (هو فروة بن عمرو) «أن النبي ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة، فقال: إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»^(١). وروى نحوه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢). [من فتاوى ابن عثيمين]

• وهب قراءة القرآن وغيرها من القربات للميت:

السؤال: هل يصل ثواب قراءة القرآن وأنواع القربات إلى الميت؟ سواء من أولاده أو من غيرهم؟

الجواب: لم يثبت عن النبي ﷺ فيما نعلم أنه قرأ القرآن ووهب ثوابه للأموات من أقربائه أو من غيرهم، ولو كان ثوابه يصل إليهم لحرص عليه، وبينه لأمته لينفعوا به موتاهم، فإنه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقد سار الخلفاء الراشدون من بعده وسائر أصحابه على هديه في ذلك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا نعلم أن أحداً منهم أهدى ثواب القرآن لغيره، والخير كل الخير في اتباع هديه ﷺ وهدى خلفائه الراشدين وسائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والشر في اتباع البدع ومحدثات الأمور؛ لتحذير النبي ﷺ من ذلك بقوله: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(٣)، وقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٤)، وعلى هذا لا تجوز قراءة القرآن للميت، ولا يصل إليه ثواب هذه القراءة بل ذلك بدعة.

(١) موطأ مالك (١٧٧).

(٢) سنن أبي داود (١٣٣٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.



أما أنواع القربات الأخرى فما دل دليل صحيح على وصول ثوابه إلى الميت وجب قبوله، كالصدقة عنه والدعاء له والحج عنه، وما لم يثبت فيه دليل فهو غير مشروع حتى يقوم عليه الدليل.

وعلى هذا لا تجوز قراءة القرآن للميت، ولا يصل إليه ثواب هذه القراءة في أصح قولي العلماء، بل ذلك بدعة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو... الرئيس

عبد الله بن قعود... عبد العزيز بن عبد الله بن باز [من فتاوى اللجنة الدائمة]

● قراءة القرآن لمن لا يجيد اللغة العربية والتلاوة:

السؤال: لي قريب يحب قراءة القرآن الكريم، غير أنه لا يجيد قواعد اللغة العربية والتلاوة، فماذا يفعل؟

الجواب: عليه أن يجتهد في قراءة القرآن ويتدبر، ولا يعجل ويقرأ على من هو أعلم منه حتى يعلمه ما جهل، ولا يئأس وله أجر عظيم؛ لقول النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، أخرجه البخاري في صحيحه.

وقوله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق ويتتبع فيه له أجران»^(١) متفق عليه. [من فتاوى ابن باز]

(١) سبق تخريجه.



• النهي عن قراءة القرآن في قبل صلاة الفجر في المسجد:

السؤال: في مسجدنا شيخ كبير، وله بعض الآراء مثل: نهينا عن قراءة القرآن قبل صلاة الفجر في المسجد، وقال: إن هذا الوقت للذكر وليس للقراءة، فما جواب سماحتكم في ذلك؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب: باسم الله، والحمد لله.. لا حرج في القراءة في جميع أوقات الصلاة، لكن إذا كان حوله من يصلي أو يقرأ الأذكار المشروعة في الصباح والمساء فإن المشروع له أن لا يرفع صوته بالقراءة؛ لئلا يشوش على إخوانه، وإن ترك القراءة واشتغل بالأذكار الشرعية في الصباح والمساء كان أفضل. [من فتاوى ابن باز]

• حكم إهداء الصلاة وقراءة القرآن للأُم التي لا تقرأ ولا تكتب:

السؤال: والدتي أمية لا تقرأ ولا تكتب، فهل يجوز لي قراءة القرآن الكريم وصلاة النوافل وإهداء ثواب ذلك لها، وإذا كان لا يجوز فما الأمور التي يمكن أن أهدي ثوابها إليها؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب: ليس هناك دليل شرعي على شرعية إهداء الصلاة والقراءة عن الغير، سواء كان حياً أو ميتاً، والعبادة توقيفية لا يشرع منها إلا ما دل الشرع على شرعيته، ولكن يشرع لك الدعاء لها والصدقة عنها، والحج عنها والعمرة إذا كانت كبيرة السن لا تستطيع الحج والعمرة. [من فتاوى ابن باز]

• دعاء ختم القرآن

السؤال: ما حكم دعاء ختم القرآن؟ فقد سمعت أنه بدعة، فهل هذا صحيح؟



الجواب: الدعاء عند ختم القرآن فعله السلف، فقد كان موجوداً في القرون المفضلة، حيث كانوا يحضرون عند ختم القرآن، ويدعون في الصلاة وخارجها، وليس هو بدعة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس

عبد العزيز آل الشيخ ... صالح الفوزان ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز

ابن عبد الله بن باز [من فتاوى اللجنة الدائمة]

● حكم قراءة القرآن في مكبرات الصوت قبل الجمعة:

السؤال: ما حكم الإسلام في قراءة القرآن يوم الجمعة قبل صلاة الظهر بمكبرات الصوت؟ إذا قلت له: هذا أمر غير وارد، يقول لك: تريد أن تمنع قراءة القرآن، وما رأيكم في الابتهالات الدينية تسبق أذان الفجر بقليل بمكبرات الصوت؟ إذا قلت له: هذا أمر ليس له دليل، يقول لك: هذا عمل خير يوقظ الناس لصلاة الفجر.

الجواب: لا نعلم دليلاً يدل على وقوع ذلك في عهد الرسول ﷺ، ولا نعلم أحداً من الصحابة عمل به، وكذلك الابتهالات التي تسبق الأذان للفجر بمكبرات الصوت، فكانت بدعة، وكل بدعة ضلالة، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

(١) سبق تخريجه.



عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز

ابن عبد الله بن باز [من فتاوى اللجنة الدائمة]

● حكم إهداء تلاوة القرآن للميت:

السؤال: هل يجوز أن أختم القرآن الكريم لوالديّ، علماً بأنهما أيمان لا يقرآن ولا يكتبان؟ وهل يجوز أن أختم القرآن لشخص يعرف القراءة والكتابة، ولكن أريد إهداء هذه الختمة؟ وهل يجوز لي أن أختم القرآن لأكثر من شخص؟

الجواب: لم يرد في الكتاب العزيز ولا في السنة المطهرة عن رسول الله ﷺ، ولا عن صحابته الكرام ما يدل على شرعية إهداء تلاوة القرآن الكريم للوالدين ولا لغيرهما، وإنما شرع الله قراءة القرآن للانتفاع به، والاستفادة منه، وتدبر معانيه، والعمل بذلك، قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال نبينا عليه الصلاة والسلام: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة»^(١)، ويقول ﷺ: «إنه يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابهما»^(٢).

المقصود: أنه أنزل للعمل به، وتدبره، والتعبد بتلاوته، والإكثار من قراءته لا لإهدائه للأموات أو غيرهم، ولا أعلم في إهدائه للوالدين أو غيرهما أصلاً يعتمد عليه، وقد قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣).

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) رواه مسلم (٨٠٥).

(٣) سبق تخريجه.



وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك وقالوا: لا مانع من إهداء ثواب القرآن وغيره من الأعمال الصالحات، وقاسوا ذلك على الصدقة والدعاء للأموات وغيرهم، ولكن الصواب هو القول الأول للحديث المذكور وما جاء في معناه، ولو كان إهداء التلاوة مشروعاً لفعله السلف الصالح.

والعبادة لا يجوز فيها القياس؛ لأنها توقيفية لا تثبت إلا بنص بالنص من كلام الله عز وجل أو من سنة رسوله ﷺ؛ للحديث السابق وما جاء في معناه.

أما الصدقة عن الأموات وغيرهم، والدعاء لهم، والحج عن الغير ممن قد حج عن نفسه، وهكذا العمرة عن الغير ممن قد اعتمر عن نفسه، وهكذا قضاء الصوم عن من مات وعليه صيام، فكل هذه العبادات قد صحت بها الأحاديث عن رسول الله ﷺ، والله ولي التوفيق. [من فتاوى ابن باز]

● حكم قراءة القرآن على الأموات:

السؤال: هناك من يتحدث عن قراءة القرآن على الأموات.. أرجو من سماحة الشيخ أن ينبه المسلمين إلى حكم قراءة القرآن على الأموات هل هي جائزة أم لا؟ وما حكم الأحاديث الواردة في ذلك؟

الجواب: القراءة على الأموات ليس لها أصل يعتمد عليه ولا تشريع، وإنما المشروع القراءة بين الأحياء ليستفيدوا ويتدبروا كتاب الله ويتعقلوه، أما القراءة على الميت عند قبره أو بعد وفاته قبل أن يقبر أو القراءة له في أي مكان حتى تهدي له فهذا لا نعلم له أصلاً، وقد صنف العلماء في ذلك وكتبوا في هذا كتابات كثيرة منهم من أجاز القراءة ورغب في أن يقرأ للميت ختمات، وجعل ذلك من جنس الصدقة بالمال، ومن أهل العلم من قال: هذه أمور توقيفية، يعني أنها من العبادات، فلا يجوز أن يفعل منها إلا ما أقره الشرع.



والنبي ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١)، وليس هناك دليل في هذا الباب فيما نعلمه يدل على شرعية القراءة للموتى، فينبغي البقاء على الأصل وهو أنها عبادة توقيفية، فلا تفعل للأموال بخلاف الصدقة عنهم والدعاء لهم والحج والعمرة وقضاء الدين، فإن هذه الأمور تنفعه، وقد جاءت بها النصوص، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٢). وقال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، أي: بعد الصحابة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فقد أثنى الله سبحانه على هؤلاء المتأخرين بدعائهم لمن سبقوهم، وذلك يدل على شرعية الدعاء للأموال من المسلمين، وأنه ينفعهم، وهكذا الصدقة تنفعهم للحديث المذكور، وفي الإمكان أن يتصدق بالمال الذي يستأجر به من يقرأ للأموال على الفقراء والمحاييج بنية لهذا الميت، فينتفع الميت بهذا المال ويسلم باذله من البدعة، وقد ثبت في الصحيح «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن أُمِّي ماتت ولم توص وأظنها لو تكلمت لتصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال النبي ﷺ: نعم»^(٣)، فبين الرسول ﷺ أن الصدقة عن الميت تنفعه، وهكذا الحج عنه والعمرة، وقد جاءت الأحاديث بذلك، وهكذا قضاء الدين ينفع، أما كونه يتلو له القرآن ويثوبه له أو يهديه له أو يصلي له أو يصوم له تطوعاً فهذا كله لا أصل له، والصواب أنه غير مشروع.

[من فتاوى ابن باز]

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري (١٣٢٢)، ومسلم (١٠٠٤).

• وجود المجاز في القرآن:

السؤال: كثيراً ما أقرأ في كتب التفاسير وغيرها بأن هذا الحرف زائد كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فيقولون: إن (الكاف) في «كمثله» زائدة، وقد قال لي أحد المدرسين بأنه: ليس في القرآن شيء اسمه زائد أو ناقص أو مجاز، فإذا كان الأمر كذلك فما القول في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقُرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]؟

الجواب: الصحيح الذي عليه المحققون أنه ليس في القرآن مجاز على الحد الذي يعرفه أصحاب فن البلاغة، وكل ما فيه فهو حقيقة في محله.

ومعنى قول بعض المفسرين: أن هذا الحرف زائد، يعني من جهة قواعد الإعراب وليس زائداً من جهة المعنى، بل له معناه المعروف عند المتخاطبين باللغة العربية؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم كقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] يفيد المبالغة في نفي المثل، وهو أبلغ من قولك: ليس مثله شيء، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَسَلِّ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، فإن المراد بذلك سكان القرية وأصحاب العير، وعادة العرب تطلق القرية على أهلها، والعير على أصحابها؛ وذلك من سعة اللغة العربية، وكثرة تصرفها في الكلام، وليس من باب المجاز المعروف في اصطلاح أهل البلاغة، ولكن ذلك من مجاز اللغة أي: مما يجوز فيها ولا يمتنع، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] يعني: حبه، وأطلق ذلك؛ لأن هذا اللفظ يفيد هذا المعنى عند أهل اللغة المتخاطبين بها، وهو من باب الإيجاز والاختصار؛ لظهور المعنى.

والله ولي التوفيق. [من فتاوى ابن باز]



● حمل وقراءة المصحف بدون وضوء:

السؤال: هل تجوز القراءة من المصحف بدون وضوء؟ وهل يجوز حمل المصحف بدون وضوء؟ وهل يجوز البحث عن آية في المصحف بدون وضوء؟

الجواب: أولاً: لا يجوز مس المصحف عند القراءة لمن كان على غير وضوء؛ لحديث عمرو بن حزم مرفوعاً، وفيه: «وَأَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ»^(١).

ثانياً: يجوز حمل المصحف بعلاقة ونحوها لمن كان على غير وضوء، وكذلك يجوز تقليب صفحات المصحف بعود أو كم ونحو ذلك؛ لأن ذلك ليس بمس للمصحف.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد الله بن غديان ...

عبد العزيز بن عبد الله بن باز [من فتاوى اللجنة الدائمة]

● لمس الكافر لترجمة معاني القرآن الكريم:

السؤال: هل يجوز إعطاء الكافر الذي يرغب بالإسلام، ولم يسلم بعد نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم ومعها القرآن الكريم كاملاً، كطباعة ترجمات القرآن الكريم الصادرة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف؟

(١) رواه أبو داود في المراسيل (٩٢)، والدارقطني (١/ ١٢١)، وصححه الألباني في الإرواء بمجموع طرقه (١٢٢).



الجواب: لا مانع من إعطاء الكافر الذي يرجى إسلامه كتب التفسير وترجمة معاني القرآن بلغته التي يفهمها، ولو كان القرآن مميزاً عن التفسير والترجمة؛ لأن الحكم في مثل هذا للتفسير والترجمة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد العزيز

ابن عبد الله بن باز [من فتاوى اللجنة الدائمة]

حكم من حفظ القرآن ثم نسيه:

السؤال: رجل حفظ من القرآن خمسة أجزاء، ثم لكثرة أعماله وأشغاله لم يراجع ما حفظ لفترة طالت جداً حتى نسي ما حفظ، فما حكمه؟ هل يأثم على ذلك؟ وهل هناك أحاديث تهدد وتتوعد أمثاله؟

الجواب: ينبغي نصحه وترغيبه؛ لعله يرجع له تعلم القرآن كله وتلاوته وتدبره والعمل به، وينبغي أيضاً تحذيره من سوء عاقبة انشغاله بالدنيا عن أمور دينه.

أما الحديث الذي فيه الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه فهو حديث ضعيف^(١).

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

(١) رواه أبو داود (١٤٧٤) ولفظه عن سعد بن عباد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله عز وجل يوم القيامة أجذم».



اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[من فتاوى اللجنة الدائمة]

• دعوى أن تعدد القراءات دليل على اختلاف القرآن:

السؤال: هناك من يقول: إن تعدد القراءات في القرآن معناه اختلاف في القرآن، حيث يؤدي إلى معان ثانية مثل آية الإسراء: ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]؟

الجواب: ثبت عن النبي ﷺ: «أن القرآن نزل من عند الله على سبعة أحرف»^(١) أي: لغات من لغات العرب ولهجاتهم تيسيراً لتلاوته عليهم، ورحمةً من الله بهم، ونقل ذلك نقلاً متواتراً، وصدق ذلك واقع القرآن، وما وجد فيه القراءات فهي كلها تنزيل من حكيم حميد، وليس تعددها من تحريف أو تبديل، ولا لبس في معانيها، ولا تناقض في مقاصدها، ولا اضطراب، بل بعضها يصدق بعضاً، ويبين مغزاه، وقد تتنوع معاني بعض القراءات فيفيد كل منها حكماً يحقق مقصداً من مقاصد الشرع، ومصلحة من مصالح العباد، مع اتساق معانيها وائتلاف مراسيها، وانتظامها في وحدة تشريع محكمة كاملة لا تعارض بينها ولا تضارب فيها.

فمن ذلك ما ورد من القراءات في الآية التي ذكرها السائل، وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْرِهٖ فِي عُنُقِهٖ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]،

(١) رواه البخاري (٤٧٠٦)، ومسلم (٨١٨).



فقد قرئ: «ونخرج» بضم النون وكسر الراء، وقرئ: «يلقاه» بفتح الياء والقاف مخففة، والمعنى: ونحن نخرج للإنسان يوم القيامة كتاباً هو صحيفة عمله، يصل إليه حال كونه مفتوحاً فيأخذه بيمينه إن كان سعيداً، أو بشماله إن كان شقيماً، وقرئ: «يلقاه منشوراً» بضم الياء وتشديد القاف، والمعنى: ونحن نخرج للإنسان يوم القيامة كتاباً -وهو صحيفة عمله- يعطى الإنسان ذلك الكتاب حال كونه مفتوحاً، فمعنى كل من القراءتين يتفق في النهاية مع الآخر، فإن من يلقي إليه الكتاب فقد وصل إليه، ومن وصل إليه الكتاب فقد ألقى إليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، قرئ «يكذبون» بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال الخفيفة بمعنى: يخبرون بالأخبار الكاذبة عن الله والمؤمنين، وقرئ: «يكذبون» بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال المكسورة، بمعنى: يكذبون الرسل فيما جاءوا به من عند الله من الوحي، فمعنى كل من القراءتين لا يتعارض مع الآخر ولا يناقضه، بل كل منهما ذكر وصفاً من أوصاف المنافقين، وصفتهم الأولى بالكذب في الخبر عن الله ورسله وعن الناس، ووصفتهم الثانية بتكذيبهم رسل الله فيما أوحى إليهم من التشريع وكل حق، فإن المنافقين جمعوا بين الكذب والتكذيب.

ومن ذلك يتبين أن تعدد القراءات كان بوحى من الله لحكمة، لا عن تحريف وتبديل، وأنه لا يترتب عليه أمور شائنة، ولا تناقض أو اضطراب، بل معانيها ومقاصدها متفقة. والله الموفق. [من فتاوى ابن باز]

